Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

فيقال : انما هي ذات اقبال وادبار . فأما أن يكون الشعر الآن موضوعاً على ارادة ذلك وعلى تنزيله منزلة المنطوق به حتى يكون الحال فيه كالحال في «حسبت بغام راحلتي عناقا » حين كان المعنى والقصد أن يقول : « حسبت بغام راحلتي بغام عناق » فمما لا مساغ له عند من كان صحيح الذوق صحيح المعرفة نسّابة للمعاني » [1] .

أما تحليله للنصوص ووقوفه على مواطن الجمال فيتضح في كتابيه أجلى اتضاح ، ولكي نقرب ذلك نذكر أمثلة . قال معلقاً على بيت العباس بن الاحنف :

سأطلبُ بعد الدار عنكمْ لتقربوا　　　وتسكبِ عينايَ الدموعَ لتجمدا

« بدأ فدل بسكب الدموع على ما يوجبه الفراق من الحزن والكمد فأحسن وأصاب لأن من شأن البكاء أبداً أن يكون امارة للحزن وان يجعل دلالة عليه وكناية عنه كقولهم : « أبكاني وأضحكني » على معنى : ساءني وسرني وكما قال :

أبكانيَ الدهرُ ويا ربما　　　أضحكني الدهرُ بما يُرْضي

ثم ساق هذا القياس الى نقيضه فالتمس أن يدل على ما يوجبه دوام التلاقي من السرور بقوله : « لتجمدا » وظن أن الجمود يبلغ له في افادة المسرة والسلامة من الحزن ما بلغ سكب الدمع في الدلالة على الكآبة والوقوع في الحزن ونظر الى أن الجمود خلو العين من البكاء وانتفاء الدموع عنها وأنه اذا قال : « لتجمدا » فكأنه قال: أحزن اليوم لئلا أحزن غداً وتبكي عيناي جهدهما لئلا تبكيا أبداً . وغلط فيما ظن . وذاك ان الجمود هو أن لا تبكي العين مع أن الحال حال بكاء ومع أن العين يراد منها أن تبكي ويشتكى من أن لا تبكي ، ولذلك لا ترى أحداً يذكر عينه بالجمود الا وهو يشكوها ويذمها وينسبها الى البخل ويعد امتناعها

---

(١) دلائل الاعجاز ص ٢٣٣ — ٢٣٤ .